المنهج النبوي في القيادة والإدارة

القدرة على الشوري وتبادل الآراء

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 31 يوليو 2020 بقلم: الدكتور زكريا خنجي

الشورى هي مصطلح إسلامي بلا منازع، وقد استمده بعض فقهاء وعلماء المسلمين من بعض آيات القرآن مثل قولم تعالى في سورة آل عمران – الآية 159 «فَبِمَا رَحْمَة مِّنَ اللَّه لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظَّا غَلِيظً الْقُلْبِ لاَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمُ وَاسْتَغُفَرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَلْ مَنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمُ وَاسْتَغُفَرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَلْ عَلَى اللَّم إِنَّ اللَّمَ يُحِبِّ الْمُتَوَكَّلِينَ». وسورة الشورى – الآية 38 «وَالّذينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَلَقَامُوا الصَّلَّاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفَقُونَ»، للدلالة على ما اعتبروه مبدأ شرعيًا من مبادئ الإسلام المتعلقة بتقليب الآراء، ووجهات النظر في قضية من القضايا، أو موضوع من المواضيع، واختبارها من أصحاب الرأي والخبرة، وصولاً إلى الصواب، وأفضل المواضيع، واختبارها من أصحاب الرأي والخبرة، وصولاً إلى الصواب، وأفضل الآراء، من أجل تحقيق أحسن النتائج.

الشورى في اللغة

وفي اللغة العربية، فإن مصطلح (الشورى) مصدر من شار العسل: أي استخرجه من الخلية، واشتار الفحل الناقة: كرفها فنظر إليها لاقح هي أم لا، كرف الفحل الناقة وشافها واستشارها بمعنى واحد كما في لسان العرب خذ آراء الآخرين في موضوع ما لتحقيق مصلحة معينة لفرد واحد أو مجموعة من الأفراد، وأيضًا هي استخراج الرأي الأنسب بتداول الآراء حول مسألة ما.

والشورى تأتي من أصل كلمة تشاور والمصدر من كلمة الشورى هو شار، حيث يقال مجلس الشورى من أجل الإشارة إلى المكان الذي يتم فيه التشاور بين أكثر من فرد من أجل الوصول إلى قرار أو البت في أمر ما من أمور الدولة، حيث غالبًا ما يمثلها مجموعة من أصحاب الرأي المعروف سلامة رأيهم وفكرهم، فتقوم الحكومة باستشارتهم ومعرفة رأيهم في مختلف أمور البلاد.

معنى الشورى في الإسلام

في الإسلام تُعد الشورى من أهم المصطلحات الإسلامية التي تشير إلى سماحة الدين الإسلامي وعظمته، حيث يتم أخذ مختلف الآراء من الجميع قبل الوصول إلى قرار، وعادة ما يجتمع أهل الحكمة والذين لديهم خبرات واسعة من أهل الحل والعقد ويتشاورون فيما بينهم في مختلف مشاكل الدنيا، وقد عمل الدين الإسلامي على توطيد هذا الفكر الذي يعد منهجا واضحا في الدنيا.

ولقد اتخذ المسلمون الشورى أصلاً وقاعدة من أصول الحكم وقواعده، وعليها قام ترشيح العدول من المسلمين لمن يرونم أهلاً للقوة والإمامة لتولى أمرهم، ومما يؤكد ذلك ويؤصله أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك نصاً مكتوباً ولم يستخلف أحداً ليتولى إمامة المسلمين، وإنما ترك الأمر شورى بينهم.

لذلك يمكن أن تعتبر الشورى أصلاً من الأصول الأولى للنظام السياسي الإسلامي، بل امتدت لتشمل كل أمور المسلمين. وتأسيساً على ذلك، فإن الدولة الإسلامية تكون قد سبقت النظم الديمقراطية الحديثة في ضرورة موافقة الجماعة على اختيار من يقوم بولاية أمورها ورعاية مصالحها وتدبير شؤونها؛ وهو ما يؤكد قيمة وفاعلية الإجماع عند المسلمين.

أهمية الشورى

الشورى من أسرار نجاح المجتمعات ونهضتها، كما أن الشورى تضمن الوصول إلى القرار السليم، فعندما يقوم شخص بسؤال الآخرين حول أمر ما قبل اتخاذ قراره فيه فهو يأخذ من خبرتهم وتجربتهم ويعرف الكثير من المعلومات والتجارب التي ستفيده من دون الحاجة إلى خوضها من أجل الاستفادة منها مما يجعلم يقدر على تحمل الظروف الصعبة والإقدام عليها بثقة كاملة.

وتعمل الشورى على إرساء صفة المساواة والتسامح بين الناس، كما تخلق جواً من المودة والألفة بين أفراد المجتمع ويجعل الفرد يتنازل عن الأنانية وحب النفس والتكبر في سبيل مصلحة المجتمع العامة مانعاً احتكار الآراء والأفكار فالجميع سواء ولا فضل لأحد على أحد في اتخاذ القرار.

كما تفيد الشورى في تحسين صفات الشخص وأخلاقه وأفكاره، وتمنع فكرة الاستفراد بالأفكار والآراء.

الشورى والرأي الآخر

ولا يعني الأخذ بمبدأ الشورى أن تسمع للرأي الآخر فحسب، وإنما كثيرًا ما يكون الرأي الآخر مخالفًا لرأيك، فكيف يمكنك أن نتعامل مع هذا الوضع ؟

الشورى مبدأ، ومبدأ مهم لا يتجزأ، بمعنى ألا أتخذه أسلوب إدارة في اللحظة التي أنا أريدها أو في اللحظة التي أشعر أن الجميع سيوافونني الرأي، وأتجنب هذا المبدأ وأغض الطرف عنده عندما أشعر أن هناك من يخالفني الرأي، فالشورى – مرة أخرى – لا تعني أن أسمع رأي المخالف فحسب وإنما في الكثير من المرات تجد أن الرأي الآخر هو الصواب ورأيك أنت هو الخطأ فتضطر أن تعيد النظر في رأيك من أجل الرأي الصواب أيًا كان هذا الرأي أو من يكون صاحب الرأي، وهي ليست عملية سهلة. فتصور أنك مسؤول في إدارة أو قائد فريق وتود أن تقوم بعمل ما ويأتيك أحد أفراد الفريق أو أحد الموظفين ويشير عليك بتغيير رأيك لأنك على خطأ، فماذا سيكون شعورك ؟

ولكن هذه هي الشورى، وهذا هو روح الفريق الواحد، وإلا كيف ستنجح فرق العمل وكيف يمكن أن نتطور ؟

ولكن في المقابل، فإن الشورى لا تتم بصورة عشوائية، فلا بد من وجود اليات معينة لإبداء الرأي والحديث والحوار، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق ما يسمى (أهل الشورى) وهم فئة من عقلاء الفريق وأكثر دراية وخبرة بالموضوعات، ويمكن أن يكون عن طريق لجان معينة يتم من خلالها تداول الآراء والأفكار، ويمكن أن يكون عن طريق صندوق الاقتراحات، ويمكن أن يكون عن طريق صندوق الاقتراحات، ويمكن أن يكون عن طريق مسابقة سنوية نتم داخل المؤسسة لاختيار

أفضل الأفكار لتحسين العمل داخل المؤسسة، ويمكن عن طريق اجتماع دوري يتم بين المسؤول التنفيذي – مثلاً – وبين كافة الموظفين، وما إلى ذلك، فنحن في عصر لا يوجد للعشوائية مكان في العملية التنظيمية.

لنواصل حول هذا الموضوع لنتعرف على صور الشورى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.